Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

زوايا النظر وأبعاده. وتختلف بذلك رؤاهم إلى ذلك العالم الأيقوني. فحين يرى أحدهم فيه الذكريات الجميلة، يرى غيره نقيضها، وإذ يكتفي بعضهم بالنظر إلى أنه يمثل عالما، أو فترة انتهت، يرى آخر أنه العالم الذي عليه أن يستعاد ويعاش على نحو آخر. بتمثيل التراث ب«الصورة» نحمله كافة مدلولاتها وإيحاءاتها، ونمثل للواقف أمامها، أيا كانت وقفته، بدارس التراث، والمتأمل في تلك الصورة. ولو استعدنا صورة أفراد العائلة أمام كتاب الصور، وطلبنا منهم كتابة سيرة ذاتية بناء على ما تقدمه الصور، ولنتفرض أنها لا حصر لها، لوجدنا أنفسنا أمام سير ذاتية متعددة ومتنوعة الجزئيات والتفاصيل. إن كاتب السيرة الذاتية مثله مثل دارس التراث. ينطلق كل منهما من تصور لحياة معينة، ويحاول أن يعطيها بعدا صوريا، وينصب عمله بعد ذلك على محاولة إعادة رسم تلك الصورة وتقديمها باعتبارها مصدرا للاعتزاز، أو منطقا لفهم الذات في تحولاتها، أو أساسا لتشكيل صورة مستقبلية جديدة. . . تتعدد التصورات والتمثلات والأبعاد.

يريد البعض أن يرى تلك الصورة صفحة مشرقة وضاءة، بلا ندوب ولا خدوش، ويسعى إلى أن يقدمها لنا ملونة، رغم أنها كانت في «الأصل» صورة بالأبيض والأسود، فيرسمها لنا باردة بلا ظلال، وبلا زمان وبلا زوايا للنظر. ويريد البعض الآخر تقديمها سوداء قاتمة، فيقدمها بلا ضوء ولا مسافات، فتأتي شاحبة بلا دقة وبلا عمق نظر. . وفي الحالتين المتقاطبتين يكون رسم الصورة كما تريد الذات لا كما هي الصورة. . وبين الحالتين حالات تروم التوفيق بين العملين، فتأتي الصور متنافرة بلا حياة وبلا حراك. ويأتي بعد هؤلاء من يقدم صورا مستنسخة عن صور سابقيهم، فنجد النسخ المتناسخة تنأى بنا أكثر عن الأصل سلبا وإيجابا.

كل هاته الممارسات بمختلف ألوانها وأشكالها، لا تدفع إلا في اتجاه التفكير في إعادة النظر في تلك الصورة ـ التراث. ولما كانت إعادات النظر أبدا ممكنة، كانت أهمها تلك التي تنطلق من الأسس العلمية، والتي تأخذ بمختلف أسباب البحث العلمي الأكثر تطورا، والأبين كفاية في الرصد والتحليل، والأوفر عدة في تلمس مختلف الجزئيات والتفاصيل، والأحكم منهجا في الفهم والتفسير والتأويل. . . إن إعادة النظر هاته، بما يتوفر لديها من إمكانات ومستلزمات هي